إذا انقضت المدة لم تنفع العدة

الخميس 21 مارس 2013 12:03 م

محمد منصور

ليس عيبا أن نكون الأغلبية ولكن حاكمونا إن ظلمناكم، هكذا قلنا حتى جفت حلوقنا وصدق فينا الشاعر:
لقد أسمعت لو ناديت حيا *** ولكن لا حياة لمن تنادي
ولكن أدعياء المدنية المزيفة والعلمانية المجرمة أبت إلا أن تعتبر نفسها الوكيل الحصري للديمقراطية المفصلة ومن ثم (أعطت نفسها الحق في تصنيف الآخرين بإجازتهم أو إقصائهم و بات هدف الاشتباك الراهن ليس هو الدفاع عن مدنية الدولة بالمفهوم المتعارف عليه و لكنه إقصاء أو إضعاف التيار الإسلامي الذي يحاول أن يثبت حضورا و يكتسب شرعية في الوضع السياسي المستجد). فهمي هويدي
وفي المقابل فإن رجال المشروع الإسلامي قاموا بما يمليه عليهم الواجب و الواقع ؛ ذلك بأنهم لا يحملون نظريات مجردة إلى أناس قبلوها أم رفضوها و إنما يعيشون هذه الأفكار معهم و يترجمونها على أرض الواقع أفعالا و أخلاقاً و ممارسات .
و قدر الله أن يفرض المشروع الإسلامي وجوده على أرض الواقع ؛ بعدما بذلت كل المحاولات خلال بضعة و ثمانين عاما الماضية للقضاء عليه أو إقصائه عن ساحة التأثير .
فهل بعد هذا نترك الساحة خوفاً و رهباً ؛ بعدما رأينا نصر الله على الطغاة ؟ و هل ترتعش أيدينا خوفاً من سباب ؟ ، فلا نامت أعين الجبناء !!!
فنحن الجسورُ و جيلُ النصرِ يعبرنا *** يا داعي الله بلغ أمة العربِ
أنَّا لعزتها قامت فوارسنا كي *** ترفع الرأس بالإخوان للسحبِ
القدس تشهد و الأغوار تذكرنا *** والبيد تعرفنا في التل و النقبِ
ما زال جند البغي يرهب صولتنا من*** فرغلي شاهدوا أسطورة العجبِ
إذ كنا نقدم للسيوف صدورنا و الأرض من حولنا تقذف ناراً ؛ كما فعل قتيبة الباهلي عندما توغل في آخر الشرق و أبى إلا أن يدخل الصين ؛ فقال له أحد أصحابه محذرا مشفقا : (لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة و الحوادث من أجنحة الدهر تقبل و تدبر).
فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ منه كل مبلغ : (بثقتي بنصر الله توغلت و إذا انقضت المدة لم تنفع العدة).
فلما رأى المحذر عزمه و تصميمه على المضي لإعلاء كلمة الله قال له :(اسلك سبيلك حيث شئت يا قتيبة فهذا عزم لا يفله إلا الله).
(ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلا ؛ إذ لو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعيٌّ بدعوة لا تكلفه شيئاً أو تكلفه قليلا .
و إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل ؛ إما أن تربح ربحا معينا محددا في هذه الأرض وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة !
فالذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل !
إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود !
ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ؛ باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات !
ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف وأن الانضمام إليها كثير التكاليف أيضا وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة , إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله , التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا .
ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق , بعد جهاد يطول أو يقصر وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا) . الظلال / يوسف